

البداية والنهاية

لا أدعك حتى تعطيني مائة ألف فأعطاه ؟ فجاء مروان فقال وا يا أمير المؤمنين ما رأيت مثلك جاءك رجل قد سمى بيت مال الديوان وبيت الخلافة وبيت كذا وبيت كذا فأعطيته مائة ألف فقال له ويلك كيف أصنع يا ابن الزبير وقال ابن أبي الدنيا أخبرني عمر بن بكر عن علي بن مجاهد بن عروة قال سأل ابن الزبير معاوية شيئا فمنعه فقال وا ما أجهل أن ألزم هذه البنية فلا أشتم لك عرضا ولا أقصم لك حسبا ولكني أسدل عما متي من بين يدي ذراعا ومن خلفي ذراعا في طريق أهل الشام وأذكر سيرة أبي بكر الصديق وعمر فيقول الناس من هذا فيقولون ابن حواري رسول الله ص وابن بنت الصديق فقال معاوية حسبك بهذا شرفا ثم قال هات حوائجك وقال الأصمعي ثنا غسان بن نصر عن سعيد بن يزيد قال دخل ابن الزبير على معاوية فأمر ابنه له صغيرا فلطمه لطمه دوخ منها رأسه فلما أفاق ابن الزبير قال للصبي ادن مني فدنا منه فقال له الطم معاوية قال لا أفعل قال ولم قال لأنه أبي فرفع ابن الزبير يده فلطم الصبي لطمه جعل يدور منها كما تدور الدوامة فقال معاوية تفعل هذا بسلام لم تجز عليه الأحكام قال إنه وا قد عرف ما يضره مما ينفعه فأحببت أن أحسن أدبه وقال أبو الحسن علي بن محمد المدائني عن عبد الله بن أبي بكر قال لحق ابن الزبير معاوية وهو سائر إلى الشام فوجده وهو ينعس على راحته فقال له أتنعس وأنا معك أما تخاف مني أقتلك فقال إنك لست من قتال الملوك إنما يصيد كل طائر قدره قال لقد سرت تحت لواء أبي إلى علي بن أبي طالب وهو من تعلمه فقال لاجرم قتلكم وا بشماله قال أما إن ذلك كان في نصرة عثمان ثم لم يجز بها فقال إنما كان لبغض علي لا لنصرة عثمان فقال له ابن الزبير إنا قد أعطيناك عهدا فنحن وافون لك به ما عشت فسيعلم من بعدك فقال أما وا ما أخافك إلا على نفسك وكأني بك قد خبطت في الحبال واستحكمت عليك الانشطة فذكرتني وأنت فيها فقلت ليت أبا عبد الرحمن لها ليتني وا لها أما وا لها أما وا لأحلفتك رويدا ولأطلقتك سريعا وللبئس الولي أنت تلك الساعة وحكى أبو عبد الله نحو هذا وقد تقدم أن معاوية لما مات وجاءت بيعة يزيد بن معاوية إلى المدينة انشمر منها ابن الزبير والحسين بن علي فقصدا مكة فأقاما بها ثم خرج الحسين إلى العراق وكان من أمره ما تقدم وتفرد بالرياسة والسؤدد بمكة ابن الزبير ولهذا كان ابن عباس ينشد ... يالك من قبيرة بمعمري ... خلالك الجو فيضي واصفري ... ونقرى ما شئت أن تنقرى

يعرض بابن الزبير وقيل إن يزيد بن معاوية كتب إلى ابن الزبير يقول إني قد بعثت إليك بسلسلة من فضة وقيد من ذهب وجامعة من فضة وحلفت لتأتيني في ذلك فأبر قسمي ولا تشق

